

المحاضرة الرابعة: نشأة الصحافة المتخصصة وعوامل التطور

ارتبط ظهور الصحافة المتخصصة بعدة عوامل أو أسباب أدت إلى نشأتها وسارت بها من العام نحو التخصص، يمكن أن نبرز أهم هذه العوامل فيما يلي:

1. عوامل ظهور الصحافة المتخصصة

- إن ظهور الصحافة المتخصصة وانبثاقها إلى حيز الوجود، لاشك من أنه ارتبط بعوامل وأسباب معينة شكلت إرھاصا وفاعلا لهذا الظهور، تتجلى أهمها في:
 - التطور التكنولوجي والعلمي الذي شهده العالم منذ بداية القرن الـ 19، والذي كان من أبرز نتائجه ظهور الأنشطة العلمية والأنشطة المهنية التي احتاجت إلى وسيلة تعبر عنها.
 - انتشار التعليم ومؤسساته والتوسع في المجالات العلمية بفروعها وتخصصاتها المتنوعة مما استوجب صدور دوريات متخصصة تلبي احتياجات القارئ حسب تخصصه.
 - ظهور وكالات الأنباء التي انتشرت في معظم الدول كوسيلة إعلامية غير مباشرة، فهي جهاز إعلامي له وظيفة إعلامية وإخبارية، بالإضافة إلى أنها أصبحت تصدر نشرات دورية متخصصة، حيث يساعد التدفق الإخباري الذي تقدمه في كافة المجالات، الصحيفة المشتركة لديها في حرية اختيار الأخبار وفقا لتخصصها واتجاهها السياسي؛ ووكالة رويترز مثلا، بدأت في نشأتها بتوزيع أخبار التجارة والمال والبورصة (أي تقديم خدمة خاصة).
 - ظهور الصحافة الشعبية وقد كانت آنذاك شكلا جديدا من أشكال النشر الصحفي الذي لم يعتده الجمهور، لأنها أصبحت تنشر موضوعات جديدة تتعلق بالفن والتسلية وأخبار النجوم (لذلك اعتبرت عاملا تمهيديا أو إرھاصا لظهور الصحافة المتخصصة في مجالات محددة)
 - ظهور صحافة الأقليات كشكل من أشكال النشر الصحفي الذي يختص بفئة اجتماعية محددة ويتناول قضاياها ومشكلاتها؛ وقد ظهر هذا النوع مع تعالي أصوات الأقليات ومطالبتها بأن تعامل باعتبارها جزءا من المجتمع وبالتالي فقد احتاجت لوسيلة تعبر بها عن هذه المطالب.
 - دخول المرأة عالم الصحافة حيث أصبح للمرأة حضور مهم في النشاط العام بكل ملحوظ وتبأت مكانة متقدمة في المؤسسات، الأمر الذي حتم أن تكون لها وسيلة خاصة بها، تعبر عنها وعن خصوصياتها فظهرت الصحافة النسائية.

د. وفاء بورحلي

الموسم الجامعي 2022/2021

- النمو الاقتصادي الذي شهده العالم في القرن الـ 20 ودخول مؤسسات الاقتصاد في المنظومة الاقتصادية كمؤسسات استثمارية، الأمر الذي استدعى البحث عن كيفية لكسب الجمهور الذي يمثل سوقا للمؤسسات الصحفية فاتجهت إلى إصدار صحف متخصصة تغطي بها الفئات المختلفة
- ظهور التلفزيون وتنوع برامجه مما حتم على الصحافة ضرورة التنوع لمواجهة المنافسة المفروضة عليه والنجاح في تلبية الحاجات المختلفة للقارئ.
- تضخم الملاحق داخل الصحف.
- ظهور السلاسل الصحفية فكل مؤسسة صحفية أصبحت تصدر بجانب إصداراتها الأساسية سلسلة من الإصدارات الأخرى بهدف تحقيق التنوع فلجأت إلى إصدار طبعات متخصصة
- ظهور الأنشطة الصحفية الفردية كنوع من أنواع الصحف المستقلة التي ينشئها الأفراد لتغطية فرع من فروع المعرفة الإنسانية.

2. مراحل تطور الصحافة المتخصصة والإعلام المتخصص

مرت وسائل الإعلام بشكل عام والصحافة بموجب ذلك بعدة مراحل إلى أن وصلت إلى التخصص؛ فعندما تبدأ الوسيلة تمر بدورة حياة إذ تبدأ مقتصرة على نخبة معينة وتنتشر بعد ذلك لتصل إلى كافة الجماهير، ثم تأتي بعد ذلك لتلبي مطالب جمهور محدد تجمعته سمات وخصائص محددة إلى أن تصل إلى التفاعلية بين الوسيلة والجمهور، وهو إعطاء دور أكبر للمتلقي للمشاركة في الرسالة الإعلامية؛ ومراحل التطور هذه هي أربعة (4):

1.2 مرحلة الصفوة: تمثل هذه المرحلة بداية ظهور الوسيلة في أي مجتمع فعندما تبدأ الوسيلة

تكون مرتفعة التكلفة ومحدودة الانتشار، فلا تصل إلا للقادرين اقتصاديا والمؤهلين علميا واجتماعيا، فقد اتسم ظهورها في أوروبا بالتوجه نحو مخاطبة الصفوة أو النخبة التي يمثل أعضاؤها النخبة الثقافية والاجتماعية وهي محدودة بطبيعتها، فتعد الوسيلة مادتها بالأسلوب الذي يناسب جمهورها؛ وفي هذه المرحلة يكون الجمهور صغيرا ويمثل القطاعات الأكثر ثراء وتعلما ولا يخاطب كل فئات المجتمع.

2.2 مرحلة الحشد: واكبت هذه المرحلة قدرة المؤسسات الصناعية والإعلامية المختلفة على

الإنتاج الجماهيري الضخم من الوسائل الإعلامية والرسائل التي تنتجها، فمنذ أن طورت المؤسسات الصحفية قدراتها الطباعية استطاعت أن تنتج أعدادا كبيرة من النسخ، وبالتالي زاد الإقبال على اقتنائها؛ وفي هذه المرحلة أصبحت الجماهير واسعة ومتباينة مما انعكس على مضمون الوسيلة التي أصبحت لا تعرف جمهورها بشكل دقيق؛ إذ اتسم أداء الوسائل

د. وفاء بورحلي

الموسم الجامعي 2022/2021

وقتها بالميل نحو المركزية وتوحيد الجمهور أي مقل الرسائل إلى كل الجمهور واعتبارهم كتلة واحدة.

3.2 مرحلة التخصص: لجأت وسائل الإعلام والصحافة في هذه المرحلة إلى استغلال التقنيات في إنتاج مواد صحفية محددة تستهدف الوصول إلى فئة معينة من الجماهير؛ وأنت مرحلة التخصص بعد استقرار أوضاع وسائل الإعلام عامة كوسائل جماهيرية، إذ بدأت مرحلة التخصص التي تنظر ضمنها الصحافة إلى جمهورها بوصفه واعتباره جماعات منفصلة ومتنوعة، لكل منها خصائص تميزها وتحدد احتياجات أفرادها ومتطلباتهم، فبدأت في تقديم رسائل متخصصة تناسب فئات صغيرة ومحددة من الجمهور؛ وهنا انتقلت الصحافة من الجماهيرية إلى التخصص، وبالتالي ظهرت مفاهيم جديدة أفرزتها هذه المرحلة مثل "تفتيت الجمهور" و "لامركزية الاتصال"

4.2 مرحلة التفاعلية: أدت التطورات المتلاحقة والمتسارعة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال إلى ظهور مرحلة جديدة من المراحل التي تحدد العلاقة بين وسائل الإعلام والصحافة وجمهورها، فقد أدى الاندماج بين ثورة الاتصالات وثورة المعلومات إلى ما يعرف بالتكنولوجيا التفاعلية والوسائط المتعددة، وبالتالي تغيرت العلاقة بين الوسيلة والمتلقي حيث مُنح له دور متزايد في عملية الاتصال، وأصبح نشطا، أكثر تفاعلا وتأثيرا.

3. الخلفية التاريخية لنشأة الصحافة المتخصصة

كما أشرنا سابقا، بدأت الصحافة في نشأتها الأولى متخصصة، حيث اهتمت بأخبار السياسة والنبلاء وأخبار الحروب، وأخبار المال والتجارة والأعمال وحركة البضائع، وفي بعض الدول "دينية" تهتم بالوعظ الديني؛ ما يعني أنه يمكن القول أن الصحافة المتخصصة قد نشأت مع ظهور الصحافة بشكل عام.

1.3 نشأة الصحافة المتخصصة في الدول الغربية

ظهرت الصحافة المتخصصة في العديد من دول العالم، لاسيما الغرب الأوروبي وشمال أمريكا على النحو التالي:

د. وفاء بورحلي

الموسم الجامعي 2021/2022

1.1.3 في فرنسا:

- جاء عصر النهضة ليمثل أول ظهور للإعلام المتخصص إذ يمكن اعتبار مجلة "العلماء" الصادرة بفرنسا سنة 1665 أول مجلة علمية متخصصة تهتم بنشر الاكتشافات العلمية وتدوينها، مخاطبة شريحة معينة من العلماء والمتقنين.
- يمكن اعتبار ظهور الملاحق التي تفرعت عن الصحف الكبيرة في فرنسا (القرن الـ 19) بداية الصحافة المتخصصة الحديثة (حينها)؛ فقد أصدرت Le Figaro التي أنشئت سنة 1825 العديد من الملاحق
- كذلك صدرت في فرنسا مجلة أسبوعية متخصصة في الصحافة النسائية وكانت تطبع ما يقارب 300 ألف نسخة، محتلة المرتبة الأولى ضمن الصحافة النسائية الفرنسية.

2.1.3 في بريطانيا:

- بدأت فيها الصحافة متخصصة بنشأة صحيفة التايمز سنة 1785؛ والتي اختار صاحبها "جون والتر" أن يكون الإعلان مادتها الوحيدة؛ كانت توزع ما يقرب من 1500 نسخة.
- يمكن القول أن الصحافة المتخصصة فيها تكاد تكون هي الطابع الغالب على الصحافة منذ بداية القرن الـ 19، لأنها تهتم بنوع معين من الأخبار والموضوعات (التجارة، الرياضة)؛ وإن كانت صحف لا تقتصر مادتها على ما تخصصت فيه إذ تعطي قدرا ضئيلا جدا من الاهتمام بموضوعات أخرى بجانب مادة التخصص.

2.3 نشأة الصحافة المتخصصة في الدول العربية

عرف العالم العربي الصحافة كتطور منطقي وطبيعي، خاصة بعد غزو نابليون لمصر وإحضاره للمطابع أين ازدهرت حركة الطباعة ونمت الصحافة؛ ثم اهتم محمد علي باشا بتأسيس دولة حديثة فأولى اهتماما كبيرا بالتعليم.

1.2.3 في مصر:

- ظهرت أول جريدة متخصصة في مصر سنة 1828 وعرفت باسم "جورنال الخديوي"، وقد اختصت في خدمة الحاكم وحده، حتى أن اسمها ارتبط به؛ وعندما انتشرت الصحافة وتطورت بعد ذلك في مصر في عهد الاحتلال البريطاني، نمت معها الصحافة المتخصصة بمفهومها الحديث.
- تم إصدار "الجريدة العسكرية" سنة 1833 كوسيلة للربط بين الجيش والنظم العسكرية، وكان هذا إيذانا ببزوغ صحافة متخصصة

د. وفاء بورحلي

الموسم الجامعي 2022/2021

- ظهرت جريدة "مرآة الأحوال" كجريدة متخصصة تصدر باللغة العربية من عاصمة الدولة العثمانية، تخصصت في نشر فرمانات وقرارات المسؤولين وتعيين حكام الولايات وذلك عام 1854.

2.2.3 في لبنان:

- كانت الصحف الدينية أول تعبير عن ظهور الصحافة المتخصصة، حيث ظهرت سنة 1863 أول جريدة عربية مصورة دينية باسم "أخبار عن انتشار الانجيل في أماكن مختلفة"، وكان يحررها رجال الكنيسة في بيروت؛ وكانت الصحف الدينية تحمل أسماء تبشيرية في بداياتها (البشير، الانجيل، الصليب...) أما الصحف الدينية الإسلامية فقد ظهرت في أوائل القرن الـ 20

3.2.3 في الجزائر:

- عرفت الجزائر الصحافة المتخصصة في بداياتها من منطلق الصحافة الدينية الإسلامية، والتي هدفت إلى تعزيز الوعي ونشر الثقافة الإسلامية إلى جانب القيم الوطنية والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي ومواجهة أهدافه من إدماج وتنصير وطمس للهوية؛ ومن بين هذه الصحف: (الحق 1894)؛ (المنتقد الأسبوعية 1925)؛ (الشهاب 1925)... الخ

في أوائل القرن الـ 20، تنوعت الصحافة العربية المتخصصة وظهرت المجالات في شتى الفروع، وتزايدت الدوريات المتخصصة في صحافة الأدب، الأطفال، المرأة، الدين والرياضة؛ أما الصحافة الفنية فقد اقتصر نشاطها غالباً على لبنان ومصر نتيجة لنشاط الحركة الفنية فيهما.